

MANIFESTATIONS OF MILITANT UNITY IN THE MAGHREB BETWEEN 1926/1958 (ALGERIA - TUNISIA AND THE MOROCCO AS A MODEL)

Prof. Dr. Mekhloufi DJAMEL¹

Hassiba Ben Bouali Chlef, Algeria

Prof. Dr. Belalia MILOUD²

Hassiba Ben Bouali Chlef, Algeria

Prof. Dr. Khaldi BELARBI³

Hassiba Ben Bouali Chlef, Algeria

Abstract

The submission of the Maghreb countries (Algeria, Tunisia and Morocco) to the french and spanish occupation, and its arbitrary practices and crimes committed against the peoples of the region made these peoples more cohesive and harmonious, this increased the feeling of loneliness and any event in one country would soon resonate in the rest. At the beginning of the twentieth century, the call for struggle began to grow among political and reformist elites and leaders of Maghreb national movements.

Maghreb awareness associated with the idea of the unity of the Arab Maghreb in the interwar period increased to develop further after world war II, and these countries did not rely only on the countrie national struggle, however, it adopted the Maghreb dimension based on collective confrontation and the unity of the historical and civilized system, and this stability was embodied and crystallized in parties, associations and committees that had a major role in embodying the common Maghreb struggle, this steadfastness was embodied and crystallized in parties, associations and committees that played a major role in embodying the common Maghreb struggle. The idea of Maghreb unity represented an important endeavor in the activity of Maghreb national movements and the coordination of the joint struggle through its various stages in the three countries.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.28.22>

¹  d.mekhloufi@univ-chlef.dz

²  m.belalia@univ-chlef.dz

³  Khaldibelarbi02@gmail.com

Research Objectives : This research paper aims to shed light on the Maghreb struggle against occupation in the countries of the Arab Maghreb, including french and spanish, during the contemporary period, and the interaction of the parties of the national movement in resisting the aggressors, Then highlighting the development of the Maghreb struggle after the end of world war II in strengthening solidarity among the peoples of this arab region to gain arab and international support for liberation and unity

Key Words: Maghreb, Maghreb Liberation Office, Maghreb Unity.

مظاهر الوحدة النضالية في المغرب العربي بين 1926/1958 (الجزائر، تونس والمغرب الأقصى أنموذجا)

أ.د. مخلوفي جمال

جامعة الشلف، الجزائر

أ.د. بلعالية ميلود

جامعة الشلف، الجزائر

أ.د. خالدي بلعربي

جامعة الشلف، الجزائر

الملخص:

إن خضوع الأقطار المغاربية (الجزائر تونس والمغرب) للاحتلال الفرنسي والإسباني، وممارساته التعسفية والجرائم التي ارتكبتها في حق شعوب المنطقة جعلت هذه الشعوب أكثر التحاما وانسجاما، فمنذ الوهلة الأولى لم تكن الحركة الوطنية المغاربية معزولة عن أي قطر من الأقطار الثلاثة في مواجهة الاستعمار عن البقية، وذلك لزيادة الشعور بالوحدة وكان أي حدث في قطر واحد سرعان ما يكون له صدى في البقية. ومع مطلع القرن العشرين بدأت الدعوة إلى الكفاح تتنامى لدى النخب السياسية والإصلاحية وقادة الحركات الوطنية المغاربية. وازداد الوعي المغاربي المرتبط بفكرة وحدة المغرب العربي في فترة ما بين الحربين ليتطور أكثر بعد الحرب العالمية الثانية، ولم تعتمد هذه الأقطار على النضال الوطني القطري فقط، ولكنها تبنت البعد المغاربي المؤسس على المواجهة الجماعية وعلى وحدة المنظومة التاريخية والحضارية، ولقد تجسد هذا الثبات وتبلور في أحزاب وجمعيات ولجان كان لها الدور الكبير في تجسيد النضال المغاربي المشترك. إن فكرة الوحدة المغاربية مثلت مسعى مهما في نشاط الحركات الوطنية المغاربية وتنسيق النضال المشترك عبر مراحل مختلفة في الأقطار الثلاثة. الكلمات المفتاحية: المغرب العربي، مكتب تحرير المغرب العربي، الوحدة المغاربية.

أهداف البحث:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على النضال المغاربي ضد الاحتلال في أقطار المغرب العربي ومنه الفرنسي والإسباني خلال الفترة المعاصرة وتفاعل الأطراف الحركة الوطنية في مقاومة المعتدين، ثم إبراز تطور النضال المغاربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في تعزيز التضامن بين شعوب هذه المنطقة العربية لكسب التأييد العربي والدولي من أجل التحرر والوحدة.

المقدمة:

ظهرت فكرة وحدة المغرب العربي خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين في شكل جمعيات ولجان وأحزاب وطنية، كان لها الفضل في تجسيد النضال المغاربي المشترك والذي مر عبر مرحلتين خلال هذه الفترة المدروسة مرحلة نضالية عرفت رفع العديد من المطالب، وحددت مطلب الاستقلال كهدف رئيسي، ومرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي عرفت ظهور حركات وطنية ذات فكر تحرري مسلح شكل كتلة مسلحة لمواجهة الاستعمار. كيف عمل الوطنيون الجزائريون والتونسيون والمغاربة على توحيد النضال؟ وفيما تمثلت مظاهر نشاطهم وما هي النتائج التي تم تحقيقها؟

1. مقدمات الوحدة النضالية 1900-1925:

مع بداية القرن 20 تأثر المغرب العربي بالمشرق العربي، نتيجة هذا التأثير ظهرت حركات سياسية في كل من تونس والمغرب والجزائر تمثلت في حركة الشباب التونسي وحركة الشباب الجزائري وحركة الشباب المغربي، فكانت البوادر الأولى لفكرة الوحدة المغاربية، وانبعثت الفكرة من طرف مجموعة من الوطنيين السياسيين والداعين إلى ضرورة توحيد الجهود أمثال علي باش حامبة وعبد العزيز الثعالبي⁴.

1.1. تونس:

البداية في تونس ارتبط التونسيون في حركتهم الوطنية بالمشرق العربي إلى حد كبير وكان من أشهر من كتب في الصحافة الوطنية عبد العزيز الثعالبي الذي درس في الزيتونة ثم في المشرق العربي، ليعمل في الصحافة التونسية وقد تأثر الوطنيون بأراء التجديد التي حمل لوائها محمد عبده، وفي عام 1908 تأسس حزب تونس الفتاة ويبدو الاسم الذي اختاره لنفسه نتيجة لتأثر رواده بحركة تركيا الفتاة، وتزعمها بشير صفر⁵ وعلي باش حامبة، وفي عام 1911 قام حزب تونس الفتاة بحملة سياسية واسعة النطاق بسبب الاعتداء الإيطالي على ليبيا، ولعب باش حامبة دورا فعالا في هذا الصدد حيث أصبح همزة وصل بين السفارة العثمانية في باريس والقيادة العثمانية في طرابلس⁶، وتشير المصادر التاريخية على أن باش حامبة هو أول ملهمي الحركة الوطنية التونسية، ففي أوائل هذا القرن قد أسس أيضا على غرار جريدة التونسي لجنة تسمى اللجنة

⁴ عبد العزيز الثعالبي: رجل سياسي ومفكر إسلامي تونسي من أصل جزائري، تزعم المقاومة السياسية ضد الاستعمار الفرنسي، ولد سنة 1874، حصل على ثقافة واسعة، وانضم إلى الجمعية الخلدونية، له كتاب تونس الشهيدة، وأسس الحزب الدستوري الحر. أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، د.ت، ص 108.

⁵ بشير صفر: ينتمي البشير صفر إلى الرعيل الأول من حركة الشباب التونسي، فقد عاصر مطلع شبابه تجربة خير الدين باشا الإصلاحية، ولد في 27 جانفي 1856، زاول تعليمه بالمدرسة الصادقية وبعد تخرجه سافر إلى فرنسا وأصبح مدرس بالمدرسة الخلدونية، توفي في 1917، المرجع نفسه، ص 74.

⁶ عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 79.

التونسية الجزائرية واتصل أيضا برجال الحركة في مراكش، وقد تشجعوا على الأمر وخصوصا بعد انهزام تركيا في الحرب العالمية الأولى وإلغاء الخلافة من طرف أتاترك⁷ عام 1923، وعموما دفع بالحركات الوطنية في المغرب العربي للوصول إلى طريقة للتواصل فيما بينها، وجعلها تعتمد على إمكانياتها الذاتية والحرص على التنسيق فيما بينهم لتنظيم الدعاية وشرح المطالب وتحديد الأهداف وأصبح مركز اللقاء في فرنسا نفسها⁸.

2.1. في الجزائر:

لم يختلف الأمر في الجزائر عن تونس، ففي بداية القرن 20 ظهر نضال سياسي بدأه رجال النخبة وأولئك المثقفون الذين تكونوا بالمدارس الفرنسية وأصبحوا يشعرون بانعدام المساواة بين الجزائريين والأوروبيين وعدم وجود أي تمثيل سياسي يمثلهم وقد أطلق عليهم تسمية الشباب الجزائري تماشيا مع موضة ذلك العصر عندما ظهرت تسمية الشباب الأتراك والشباب المصريون والشباب التونسيون، فكانوا يقومون بنشاط ثقافي واسع شمل أيضا الميدان السياسي⁹ وقد برز الأمير خالد في هذه الحركة الشبابية فهو زعيم إصلاحي سعى منذ بداية مسيرته النضالية إلى توحيد أقطار المغرب العربي، حيث بدأ اتصاله بهذه الجماعة منذ سنة 1913، كبقية الشبان الجزائريين ومع نهاية هذه الحرب العالمية الأولى نقل معركة المطالب إلى فرنسا مستغلا في ذلك عطف بعض الفرنسيين على الأهالي، وسخطهم على تسلط المعمرين، وقدم محاضرات حول الأوضاع السياسية والاجتماعية للجزائريين ودافع عن برنامج الشبان الجزائريين بدبلوماسية¹⁰. وقد ظهر الأمير خالد غداة الحرب على أنه رئيس الحركة الشبابية الجزائرية، ففي لائحة وجهها في ماي 1919 إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ويلسون فإنه ندد بالاحتلال الفرنسي وطالب أن يقرر ممثلون جزائريون مصير الجزائر تحت إشراف عصبة الأمم وشارك في الانتخابات البلدية 1919 التي انتصر فيها مع أصدقائه¹¹.

يعتبر نشاط الأمير خالد في الفترة الممتدة (1919-1925) ذو أهمية قصوى في تطور الحركة الوطنية الجزائرية إذ كان مشكل الهوية الوطنية الشغل الشاغل والمحور الأساسي لاهتمامات الحركة الوطنية، وقد جسدت حركته الارهاصات الأولى للحركة الوطنية بأبعادها الفكرية والثقافية والسياسية، فوجد أنه كان سياسيا ونخبويا ونائبا وكذلك يساري بوليتاري، وإصلاحي إسلامي. وعلى غرار ذلك فإن الأمير خالد كانت شعبيته تتجاوز الإطار المحلي للجزائر فقد كانت القضية الجزائرية بالنسبة إليه تندرج ضمن إطار أوسع وهذا ما جعل التيارات الوطنية في المغرب العربي تدعم جهوده وتبلي دعوته للتعاون والتنسيق بينهم، وبدى ذلك جليا في وصف الجرائد المغاربية لشخصية الأمير خالد ونشاطه السياسي.

3.1. في المغرب الأقصى:

لقد استفحل المد الاستعماري على المغرب وخاصة التنافس الفرنسي الاسباني الذي ترك انعكاسا ايجابيا على الحركات الوطنية التي شهدتها الأرضية المغاربية فعجزت اسبانيا على التوغل داخليا وحسرت وجودها في الموانئ فقط، أما فرنسا فقد تمكنت من السيطرة الكاملة على مناطقها وذلك بموجب معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م. ولهذا فإن الأحداث التاريخية بين أقطار المغرب العربي متداخلة، فاعتبارا أن أثناء ثورة الأمير عبد القادر في الجزائر كان هناك دعم

⁷ كمال أتاتورك: واحد من أهم رجال الدولة في القرن 20، أنشأ الجمهورية التركية وحدد ملامحها، ولد في الحقبة الجميلة للحضارة الأوروبية، أندرو مانجو، أتاتورك، السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، ترجمة عمر سعيد الحديثة، ترجمة عمر سعيد الأيوبي، أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)، العين، 2017، ص 10.

⁸ محمد عابد جابري وآخرون، وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية المتوسطة، الطبعة الأولى، 1996، بيروت، ص 18.

⁹ عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 128.

¹⁰ غانم بون، (مساهمة الأمير خالد في بناء الحياة السياسية في الجزائر (1919-1924)، جامعة تيارت، العدد 3، 2016، ص 45.

¹¹ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830-1954م، ترجمة محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، 2008، ص 274.

مغربي لها أدى إلى انتقام فرنسا من المغرب وفرض الحرب عليه. بدأ الشباب المغربي العمل الوطني على شكل جمعيات خاصة ذات أهداف تعليمية واجتماعية، ومن جماعة المثقفين تألفت جماعة أنصار الحق في الرباط وكان أبرز أعضائها أحمد بلافريج الذي جمع إلى جانب دراسة الثقافة الفرنسية ثقافة عربية تلقاها في جامعة القاهرة، كما كان علال الفاسي من أبرز شباب جامع القرويين في فاس ومن الذين روجو لدعوة السلفية، وبهذا تشكل اتجاهان في المغرب، اتجاه اصلاحي بقيادة علال الفاسي واتجاه ثاني تجمع حول حركة أحباب الحقيقة. وتعتبر الثورة الريفية أولى ارهاصات الوحدة النضالية في المغرب لما لاقته من تضامن من طرف سكان المغرب العربي ولقيت الثورة تعاطفا وتأييدا كبير من المغاربة، لذلك سعت السلطات الفرنسية لمطاردة كل ما يؤدي إلى إثارة المنطقة المستعمرة فشدت رقابتها على الرجال الوطنيين والقادة الثوريين لتجريد الحركات الوطنية من قياداتها وزعاماتها، فضايقت الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي غادر نحو المشرق العربي في جويلية 1923م وأتهم بالتحريض وإثارة المتاعب كما قامت أيضا بطرد شخصيات عربية معروفة في المغرب العربي وذلك لقيامهم أيضا بحركات وطنية تدافع عن شعوب هذه الأقطار.

لعل أبرز ما ميز علاقة عبد الكريم الخطابي والأمير خالد في ذلك العهد هو دعم الأمير خالد للثورة الريفية في المغرب الأقصى، وأيضا العمل على تنسيق التعاون بين حركتي الأمير خالد والأمير عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى ولتحقيق ذلك عقدوا عدة اجتماعات للوصول لأهدافهم.

ومن خلال ذلك فإنّ الدعم الذي كان بين عبد الكريم الخطابي والأمير خال يعتبر مثال النضال المغربي المشترك، وهو مشروع وحدة حقيقية، لكنه لم ينضج بالشكل الكافي نظرا لاختلاف الايديولوجيات والأوضاع في كل قطر، ورغم ذلك استطاعت أن تدخل تحت لواء واحد.

2. مظاهر النضال الوطني المغربي في فترة بين الحربين 1919-1939:

شهدت بلدان المغرب العربي خلال فترة ما بين الحربين بروز تشكيلات سياسية كان لها دور كبير في المطالبة بحقوق شعوبها فسعت لطرح عرائض ومطالب تندد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية، كما أدرك المناضلين في شمال إفريقيا ضرورة لم الشمل والدعوة إلى توحيد النضال تحت لواء واحد وتمثل في عدة اتجاهات وتكتلات.

1.1. نجم شمال إفريقيا 1962:

يعد نجم شمال إفريقيا من أبرز الاتجاهات السياسية المعبرة عن وحدة المغرب العربي في فترة ما بين الحربين والذي ضمّ مختلف الشرائح من عموم أبناء المغرب العربي، وبدا واضحا أن الدعوة (فكرا وعملا) لوحدة المغرب العربي في مرحلة ما بين الحربين العالميتين تركزت إلى حد بعيد في الجزائر، وذلك من خلال حزب نجم شمال إفريقيا إسنادا ودعمًا فكريا وتنظيميا نضاليا¹²، وكان لهذا الحزب مواقف مغاربية داخلية وخارجية عكست توجهاته الاقليمية والعربية¹³. وقد نشأ هذا الحزب في فرنسا، فأراد مصالي الحاج بذلك أن يجعل النجم حركة الشمال الإفريقي بأكمله، فطالب بالاستقلال لأقطاره كلها¹⁴. وتأسس هذا الحزب يعود لعامل أساسي مهم وهو الهجرة من جميع أقطار المغرب العربي إلى فرنسا¹⁵. فقد بلغ عدد المهاجرين في باريس وحدها نحو مائة ألف وهكذا كونت هذه الأعداد تيار يهدف إلى جعل النجم حركة لكل أقطار

¹² بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1998، ص 486.

¹³ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 294.

¹⁴ محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، تر: اوزاينية رشيد، 2013، ص 99.

¹⁵ محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 292.

المغرب العربي، وقد التقى مصالي الحاج أثناء إقامته في جنيف بالأمرير شكيب أرسلان¹⁶ الذي كان يصدر مجلة العالم العربي، والتي كان لها تأثير كبير على الزعماء العرب في كل مكان¹⁷.

منذ البداية كان الاتجاه الوحدوي واضحا من خلال التشكل الاجتماعي فحزب النجم كتنظيم هو جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس وتهدف إلى تدريبهم على الحياة في فرنسا والتنديد بجميع المظالم أمام الرأي العام، وقد قرر ومنذ تأسيسه توحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة العاملة والفلاحية والشعوب المضطهدة، وكانت هناك بطاقة انتماء عضوية لكل شخص ينتمي لهذا الحزب، وقد عبرت نشاطاته عن الاتجاه الشعبي الوحدوي التحرري على صعيد الفكرة والتنظيم والعمل عبر مواقف عديدة¹⁸.

أ-مطالب النجم ودوره في توحيد النضال المغربي:

بنى النجم منذ نشأته مبدأ الدفاع عن حقوق العمال المغاربة والمهاجرين عن قضايا المغرب العربي، والمدقق في القانون الأساسي للنجم يجد أن النجم لم يكن يميز بين الجزائري والمغربي، والتونسي، إنما وضع برنامج واطر أهداف للدفاع عن حقوق كل المغاربة، ويتلخص المبدأ المغربي لنجمة شمال افريقيا في تحالف بلدان المغرب العربي على أساس حق كل منها دون استثناء في الاستقلال، ولذلك عملت من أجل توحيد الحركة الوطنية الثورية لشمال افريقية، حيث يؤكد زعيم الحزب مصالي الحاج: "أن وحدة وتفاهم هذه العناصر الثلاثة (الجزائريون- التونسيون- المغاربة) تقود المغرب والجزائر وتونس إلى طريق التحرر"¹⁹. وفي فيفري من عام 1936 رفع النجم جملة من المطالب المشتركة للدول المغاربية إلى الجبهة الشعبية وجاءت هذه المطالب كالتالي:

- إلغاء كافة القوانين الخاصة وكافة الإجراءات الاستثنائية: الظهير البربري في المغرب وقانون الأهالي وقوانين الغابات بالجزائر وكافة المراسيم الآتمة في تونس.
- حرية تأسيس الجمعيات مع حرية الفكر لا يتعين أن يتعرض أي مغربي، جزائري أو تونسي للمضايقة بسبب آرائه السياسية العقديّة أو الدينية.
- المساواة بين الفرنسيين والتونسيين والجزائريين، إزاء الخدمة العسكرية.
- توسعة كافة القوانين المتعلقة بحماية العمال لتشمل افريقيا الشمالية.²⁰
- إلغاء حالة الحصار بالمدن المغربية في كل مكان لم يعد تطبيقه فيه ضروريا (فاس، مراكش، مكناس...)²¹.
- إلغاء الأقاليم العسكرية بالجنوب التونسي والجزائري واستبدالها بإدارة مدنية.
- إلغاء التبشير الديني بشمال افريقيا، والمساعدات والإعانات التي تقدم للديانتين الكاثوليكية والبروتستانتية من طرف الحكومة.²²

¹⁶ شكيب أرسلان: شكيب أرسلان الدرزي ولد في 5 ديسمبر 1869 في بيت عربي عريق تلقى تعليمه الأول في بلدته ثم انتقل إلى بيروت والتحق بمدرسة الحكمة، هشام الحماي، عربي 21، m.arabi21.com تاريخ الزيارة: 16 ماي 2022.

¹⁷ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، المرجع السابق، ص 292.

¹⁸ علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، القاهرة، ص 47.

¹⁹ محمد عابد الجابري وآخرون، وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية المتوسطة، الطبعة الأولى، بيروت، 2007، ص 72-73.

²⁰ محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1937-1996)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 101-102.

²¹ المرجع نفسه، ص 103-104.

²² محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 104.

وكثيرا ما أظهر الحزب بعده المغربي واهتمامه بقضايا شمال إفريقيا ويظهر ذلك من خلال بطاقة اشتراك النجم، التي تحتوي على: "أيها الإخوة المسلمون اشتركوا وحثوا جميع أصدقائكم على الاشتراك، إن النقود هي عصب العمل، وهذا العمل الذي قد بدأ بكثير من الصعوبات، يجب أن يتطور ليشمل كل إفريقيا الشمالية..."²³. أما بطاقة العضوية كانت شبيهة ببطاقة الاشتراك، وكتب عليها: "أيها المسلمون، جزائريون، ومغاربة وتونسيون، فلنتحد لنكون كتلة متضامنة حول نجم إفريقيا الشمالية للدفاع عن مصالحنا وعن تحررنا، إن الاتحاد فقط هو الذي يصنع القوة"²⁴ وفي عام 1930 أصدر النجم جريدة جديدة بعنوان "الأمة"، وهي التي يقرأ عنوانها الفرعي هكذا: "جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية"²⁵. وعلى يمين عنوان الأمة يجد الإنسان صورة هلال ونجمة مع الآية الكريمة²⁶:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾²⁷

شكل حزب نجم شمال إفريقيا محطة من محطات توحيد النضال المغربي في المهجر كما مثل القاعدة التي ساهمت في ظهور تيارات أخرى مثل جمعية طلبة شمال إفريقيا والتي سنفصل فيها لاحقا، وذلك بتعزيز الفكر الوحدوي وربط علاقات وطيدة مع العمال المغاربة جميعا". وقد تطورت أهدافه بتغيير الأوضاع وبتغيير مطالب الحركات الاستقلالية المغربية من جهة أخرى، وقد عزز النجم نشاطه من خلال الدعاية في أوساط المهاجرين بواسطة المناشير والجرائد، حيث أصدر جريدة الإقدام والتي كانت تنشر مبادئ الحزب التي صادق عليها النجم من خلال اجتماعاته الأولى حيث عمل الحزب في سبيل التضامن المغربي و عبر من خلال المواقف المتعددة والثابتة ونشاطاته المختلفة عن التضامن الأخوي مع الأشقاء في المغرب وتونس ووضع استراتيجية لوحدة النضال المشترك²⁸. كما ساهم في نشر فكرة الاستقلال في صفوف المهاجرين في المؤتمر ببروكسل إلى جانب شخصيات ثورية بارزة ومنها بطل الثورة الفيتنامية هوشي منه²⁹، حيث عرف مصالي الحاج في هذا المؤتمر العالمي بقضية الجزائر والمغرب العربي عموما وطالب باستقلالها عن فرنسا وفتح بذلك صداما مباشرا بين النجم والسلطات الاستعمارية التي سمعت خطابا جديدا وثوريا، لم تسمعه منذ عقود لأن في تلك الفترة لم يجرؤ أحد من الجزائريين على المطالبة بالاستقلال صراحة³⁰.

2.2. جمعية طلبة شمال إفريقيا 1927:

يمكن أن نلمس فكرة وحدة المغرب العربي غداة انتهاء الحرب العالمية الأولى، عند المهاجرين المغاربة في جنيف بقيادة الزعيم التونسي باش حامية، قد أسس هؤلاء اللجنة التونسية الجزائرية وأوجدوا لحركتهم هذه مجلة عرفت باسم "المغرب" التي تعتبر مصدر أساسي للبحث عن فكرة وحدة المغرب العربي، فقد ظهرت عدة تنظيمات طلابية في الجزائر وتونس والمغرب³¹. ففي الجزائر طيلة نضالهم لم يفصلوا بين الأقطار المغربية الثلاث وذلك منذ تأسيسهم منظمة طلابية

²³ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 4، 1992، ص 374.

²⁴ المرجع نفسه، ص 374.

²⁵ نفسه، ص 374.

²⁶ نفسه، ص 54.

²⁷ نفسه، ص 374.

²⁸ محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 42.

²⁹ هوشي منه: ولد سنة 1890 في قرية كيولين من مقاطعة نفي آن سافر إلى الولايات المتحدة ليدرس الحياة والنظام، وهنا التقى وجها لوجه مع بشاعة الرأسمالية، شارك في مؤتمر الصلح في باريس، ينظر: هوشي منه، مختارات حرب التحرير الفيتنامية، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط 2 جانفي 1968 - أبريل 1986، ص 4.

³⁰ بشير بلاح، مرجع سابق، ص 487.

³¹ عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين، إبان حرب التحرير 1954، دار هومة، الجزائر، ط 5، 2012، ص 133.

بالجزائر العاصمة سنة 1919 التي عرفت بوادية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا، وفيما بعد تغيرت من وادادية إلى جمعية وسعت للم شمل طلاب شمال إفريقيا³².

ظهرت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين كتنظيم في فرنسا عام 1927م وظلت هذه التنظيمات بعيدة عن السياسة حيث تعتبر هذه الجمعية من التنظيمات الرائدة في المغرب العربي، فهي من العاصمة باريس استطاعت أن تتصدى للمشاريع الفرنسية وفي هذا الإطار أعلن عن ميلادها في 15 ديسمبر 1927م³³، إذ كان العمال المغاربة قد رأوا في وحدتهم في ديار الغربة السبيل الأسلم للدفاع عن حقوقهم فإنّ

الطلبة لم يخرجوا عن هذا المنهج فكان تأسيس هذه الجمعية هو تطوير العمل المشترك المغاربي كي لا ينحصر فقط على طبقة العمال وإنما يشمل أيضا الطلبة المغاربة في المهجر، فقد لعبت دورا بالغا في إقامة علاقات شخصية بين طلاب المغرب العربي الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية وهذا ما يظهر في مؤتمراتها التي كانت تعقدتها³⁴.

ومن خلال هذا نستطيع القول أن الهدف من تأسيس جمعية الطلبة قد لا يتجاوز مستوى الدعوة إلى لم الشمل وخلق أشكال التآزر بين فئات طلابية مهاجرة كي تبقى مرتبطة باستمرار وكانت تعقد مؤتمراتها سنويا في إحدى مدن المغرب العربي³⁵. وتكاد تجمع مختلف الكتابات التي سلطت الضوء على ما هو مشترك في تطور تجربة الوحدة والتنسيق بين الحركات الوطنية الثلاث بالمغرب العربي وبينت أهمية جمعية طلب شمال إفريقيا المسلمين وفعاليتها في مجال الدفاع عن هوية المغاربة، ومقوماتهم الشخصية والتاريخية،

أ- نشاطات جمعية طلبة شمال إفريقيا:

- المؤتمر الأول بين 20 و22 أوت 1931 بالخلدونية تونس:

انعقد هذا المؤتمر بتونس من 20 أبريل و22 أوت 1931 وكان بالمدرسة الخلدونية، وشارك فيه سبعة أعضاء من الجزائر برئاسة فرحات عباس³⁶ مع وفد قدم معه وهم محي الدين الشرقي طالب حقوق، الشريف بن الحاج سعيد، عبد الله الرشيد مصطفاوي طالب في الأدب، أبو علام علواش، الأستاذ الهادي مصطفاوي محامي بسطيف، وانضم لهؤلاء من التونسيين مائة عضو، وان التمثيل الطلابي في المؤتمر يختلف من بلد لآخر فتونس احتلت المرتبة الأولى لأنها البلد المنظم، ثم الجزائر، وأخيرا المغرب ولعل ذلك يعود إلى صعوبة التنقل بسبب السياسة الفرنسية. وقد ورد في الخطاب الذي ألقاه محمد بن عبد الله المغربي بعد أن منحه رئيس الجمعية الخلدونية الكلمة قوله: "أريد أن يتحقق ما يختلج اليوم من أفكار أمتنا، و يسوغ لي أن أقول لكم أنّ الشعور بوجود تنمية الروابط الدينية والثقافية بين سكان الأقطار الثلاث ليس فقط ساريا في النفوس سريانا زائدا، على ما تشعر به من الحيل للوحدة الإسلامية أو العربية بل سريان إخوان يتحدثون في كل ما لهم من آمال"، وتداول على المنصة خلال هذا المؤتمر ممثلين على الطلبة للأقطار الثلاث بدءا من تونس ثم الجزائر وأخيرا المغرب الأقصى بالنسبة للجزائر قدمت اللجان تقاريرها التي خرجوا بها من هذا المؤتمر وتحتوي على ما نوقش وتوصلوا إلى جملة من التوصيات نذكر منها:

- التمسك بالهوية العربية الإسلامية لشعوب المغرب العربي.

³²عمار هلال، المرجع السابق، ص 133.

³³عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، ط2، 1995، ص45.

³⁴رشيد مياد، جمعية طلبة شمال إفريقيا والقضايا السياسية المغربية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 02، جوان 2013، ص 82.

³⁵أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 107.

³⁶أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 108.

- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية.

- إدخال اصلاحات على المنظومة التعليمية لتحديث برامجها حتى تكون مسايرة للواقع الاجتماعي.

- إدماج المرأة في الحياة العامة وفتح آفاق التعليم لها

وفي نهاية المؤتمر اتفقوا على عقد المؤتمر الثاني للجمعية بمدينة الجزائر وكلفت لجنة تحضيرية لذلك، وقد حقق المؤتمر نجاحا كبيرا إذ قامت بتغطية فاعليته العديد من الصحف التونسية خاصة تلك المكتوبة باللغة العربية:

ب- المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال إفريقيا (الجزائر) 25 أوت 1932:

قام بالتحضير للمؤتمر مجلس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر ومجلس شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وسطر له برنامجا مفصلا ومدققا، وعينت المواضيع التي وجب طرحها على بساط البحث والمناقشة في جلسات المؤتمر. وقعت الدعاية اللازمة لهذا المؤتمر بنشر فصوله على صفحات الجرائد والمجلات بشمال إفريقيا، وكلفت لجنة مكلفة بالتحضير للمؤتمر من كل النواحي مع جمع الأموال وإعداد الجلسات إلى غير ذلك³⁷ وتم عقد من 25 أوت إلى 29 أوت، وكان رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر قدور ساطور³⁸ وترأس المؤتمر فرحات عباس، الذي كان رئيسا شرفيا للجمعية، وكانت الموضوعات التي اتفق عليها في مؤتمر تونس وأقرتها اللجنة التحضيرية هي تعليم اللغة العربية والتاريخ، وجعل الأبواب مفتوحة في وجه الطلبة عند إتمام دراستهم والتعليم والتربية بالمدارس الابتدائية، وقد انعقد المؤتمر في جو من التفاؤل والثقة واحتضنه في الواقع العلماء واعتبروه من دعائمهم حيث قراراته وتوصياته تنسجم روح جمعية العلماء المسلمين³⁹.

ج- المؤتمر الثالث: كان المقرر أن يعقد في مدينة فاس المغربية، وقد شرعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر برئاسة علال الفاسي⁴⁰ في وضع الترتيبات الأولية تحسبا لانعقاده في وقته المحدد في جدول الأعمال بين 13 و23 سبتمبر 1933، والذي سيناقش فيه الطلبة مجموعة من القضايا التي طرحت في المؤتمرات السابقة، ولم يجدوا لها حل والسبب في تغيير مكان انعقاده هو الإدارة الاستعمارية التي فضلت أن تعقد أشغال المؤتمر الثالث في العاصمة الفرنسية باريس بدلا من مدينة فاس المغربية، ربما الغاية التي تريد فرنسا أن تصل إليها من خلال نقل المؤتمر إلى فرنسا هي من أجل التحكم في ما يجري من تفاصيل في أشغال المؤتمر للحيلولة دون كل ما يضر وجودها في منطقة المغرب العربي، بعدما تبين لها نمو النزعة الوجودية بين طلبة

أقطار المغرب العربي التي أخذت تتجسد فعليا على أرض الواقع من خلال ما أسفرت عنه من نتائج أشغال المؤتمرين الأول والثاني⁴¹. ثم عقدت المؤتمر بفرنسا في الفترة الممتدة من 26 إلى 29 ديسمبر برئاسة علال الفاسي وساعده لحبيب ثامر

³⁷ رشيد مياد، (إسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من خلال مؤتمرها الثاني بناي الترتي)، حوليات التاريخ والجغرافيا، جامعة الجزائر، العدد 9، 2015، ص 256.

³⁸ قدور ساطور: رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر في الجزائر، ولد في باريس 14 أبريل 1911 وتوفي سنة 19 نوفمبر 1997. ELMOUHAMI.COM, 7JIUN, 2022.

³⁹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 108.

⁴⁰ علال الفاسي: رجل سياسي وعالم إسلامي مغربي مشهور، ولد بمدينة فاس في جانفي 1910، وينتمي إلى أسرة عريقة، في الفقه والأدب، انتقل إلى فرنسا سويسرا، إسبانيا، والتقى بشخصيات وطنية كثير من المغرب والمشرق وعاد إلى المغرب وشارك في الحياة السياسية، أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر 1985، ص 369.

⁴¹ عبد القادر كرليل، (دور جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في ترسيخ فكرة الوحدة بين بلدان المغرب العربي)، جامعة الجزائر 2، قسم التاريخ الجزائر، العدد 9، 2016، ص 46.

بصفته كاتب عام، وتوصلوا إلى توصيات عامة تندرج في إطار التأكيد على الهوية العربية، والتعليم، وتعزيز البعثات العلمية إلى المشرق.

د-المؤتمر الرابع: في أكتوبر 1934، انعقد المؤتمر الرابع في المدرسة الخلدونية بتونس أيضا وكان برئاسة السيد المنجي سليم، ومثل الجزائر الشيخ سعيد الزاهري عن العلماء، والشاعر مفدي زكريا، وألقى الشيخ الزاهري تقريرا عن حالة التعليم في الجزائر⁴² وتطرقوا فيه أيضا إلى التعليم الحر بصفة عامة في جميع أقطار المغرب العربي، والتعليم العربي والمرأة التونسية لأنهم رأوا أن المرأة هي الأهم في تلك الفترة ووجوب الاهتمام بها، وإدخالها مدارس تكون اللغة العربية فيها لغة رسمية، لأن المدارس التي كانوا يتردون إليها لا تكاد تجد حظا للعربية لا قليلها ولا كثيرها، وتم معالجة موضوع الكتابات القرآنية بالمغرب الأقصى التي كان التعليم فيها ضعيفا ومنحطا وأيضا كان التعليم، الحر بالمغرب الأقصى موضوع أساسي في هذه الجلسة⁴³.

ه-المؤتمر الخامس: انعقد من 6 إلى 10 سبتمبر 1935 بتلمسان الجزائرية، على مدار خمسة أيام وعاد شرف الاحتضان إلى كل من النادي الإسلامي ونادي السعادة التابعين لفرع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة تلمسان الذي احتضن معظم جلسات المؤتمر، وبما أن المؤتمر عقد في أرض الجزائر فإنه من الطبيعي أن تكون الكلمة الافتتاحية من طرف جزائري، فوق الاختيار على الشيخ البشير الإبراهيمي الذي أعطى إشارة انطلاق أشغال المؤتمر ودعا إلى ضرورة النضال في إطار واحد وهو وحدة شمال إفريقيا والدفاع عند حقوقهم المسلوبة⁴⁴. وهذا المؤتمر يمكن القول عنه أنه اختلف عما سبقه، لأنه وضح أن المؤتمر ليس تجمع طلابي فحسب وإنما تجمع وطنيين إسلاميين فقد كانوا يحبطون ويتحدثون باللغة العربية رغم حضور شيخ بلدية تلمسان الفرنسي الذي احتج بشدة على ذلك، وخرج المؤتمر بتوصيات أهمها:⁴⁵

– تعليم اللغة العربية.

– توحيد التربية بشمال إفريقيا.

– التعليم الموحد وتطبيقه بالجزائر.

فلاحظ أن مناقشات جميع المؤتمرات لجمعية طلبة مسلمين شمال إفريقيا ركزت على شيء مهم بالنسبة للشعوب المغاربية وهو الحفاظ على مقومات الأمة التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها وذلك بالاهتمام بالتاريخ واللغة.

3.2. جبهة الدفاع في إفريقيا الشمالية 1944:

1.3.2. تأسيس جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية: أثناء الحرب العالمية الثانية عرفت الحركات النضالية بالمغرب العربي شكل جديد من أشكال النضال التحريري، وذلك بتكثيف الاتصالات وتنظيم اللقاءات فيما بين زعماءها من أجل العمل على تشكيل كتلة سياسية توحد نضالها السياسي معا، فتمثلت هذه الكتلة في "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" التي كان لها دور بارز في النضال خارج المنطقة المغاربية⁴⁶. تأسست جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية سنة 1944 تحت رئاسة "محمد الخضر حسين"⁴⁷، الذي بدأ نشاطه في هذا المجال بتأسيس "جمعية تعاون جاليات أفريقيا الشمالية" ويتضح

⁴²أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 111.

⁴³نشرة أعمال المؤتمر الرابع لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، تونس، المطبعة التونسية، 1934، ص 6.

⁴⁴عبد القادر كرليل، المرجع السابق، ص 51.

⁴⁵أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 111.

⁴⁶الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطبع، عين مليلة، الجزائر، د.ط، 2009، ص 269.

⁴⁷ ولد الأستاذ محمد الخضر حسين في 26 من رجب 1293هـ / 16 أوت 1876، ينتمي إلى عائلة العمري، وهي إحدى عائلات قرية الطوالقة والقرية واحدة من الواحات في جنوب الجزائر، وللطوالقة اسم آخر هو بسكرة، تلقى الشيخ تعليمه في جامع الزيتونة ثم أصبح مدرسا فيه بعد

من هذا الاسم أنه كان حريصا على الوحدة المغاربية منذ فترة مبكرة، أسس الشيخ هذه الجمعية عام 1924 وواصل نشاطه السياسي فيها حتى شارفت الحرب العالمية الثانية على نهايتها بعد عشرين عاما من عمر الجمعية وجد الشيخ أن واجبه أن يطور في الوعي وفي المطالبات وفي التعبير عن الأماني الوطنية وهكذا أسس ما أسماه "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية"⁴⁸ وعين الفضيل الورتلاني⁴⁹ سكرتيرا للجبهة وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي، ومن جميع الهيئات والأحزاب، ووضعت قانونا يهدف بالدرجة الأولى إلى استقلال هذه البلاد استقلالا تاما ووحدة شاملة لا نقص فيها، فأبليت هذه الجمعية بلاء عظيما في سبيل تنمية روح الاستقلال والوحدة في نفوس أبناء المغرب العربي، إذ أصبحت كلمة الاستقلال، وكلمة الوحدة من التحيات المفضلة عند المغاربة، ومن هنا ابتدأت فكرة إيجاد هيئة جامعة تتناول قضية إفريقيا الشمالية موحدة، وكان ذلك الموافق لـ 18 فبراير 1944 بالقاهرة، وقد كانت النواة الأولى لتحقيق وحدة النضال المشترك لأقطار المغرب العربي⁵⁰.

2.3.2. نشاط الجبهة وأهدافها:

تمثلت أهداف الجبهة في السعي بالطرق المشروعة إلى تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا وضمها إلى الحضيرة العربية، آمل أن تتبنى الشعوب العربية المستقلة قضية المغرب العربي⁵¹، وعملت على مقارعة الاستعمار الفرنسي والدعوة إلى تنظيم جاليات المغرب العربي المقيمة بالقاهرة في جبهة مترابطة غايتها الدفاع عن شعوب شمال إفريقيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى وتحقيق الاستقلال لها. وتبنت في نضالها السياسي عدة وسائل كما عملت الجبهة أقصى ما يمكنها للتعريف بقضايا المغرب العربي⁵²، كما عبر عنها الفضيل الورتلاني بقوله: "احاد أقطار المغرب العربي في دولة واحدة واجب مقدس يسعى إليه كل عربي"⁵³. ولما بدأت الدول العربية تفكر في إنشاء جامعة الدول العربية كانت الجبهة من بين الهيئات التي قدمت لرؤساء الحكومات التي كانت تجتمع في القاهرة والإسكندرية مذكرة تطلب من واضعي ميثاق الجامعة أن يعتبروا المغرب العربي عضوا في الجامعة العربية رغم الاحتلال العسكري والإداري، فهو بهذه الصفة يمكن أن يكون عضوا في الجامعة، وكانت النتيجة أن الجامعة وواضعو ميثاقها اتصل تفكيرهم بقضية اسمها المغرب العربي ، وأن هذه البلاد العربية لا يمكن أن تتجاهلها الجامعة كما لن تتجاهل كل القضايا التحريرية التي ستأخذ على عاتقها

تخرجه كما عمل بالصحافة وأنشأ مجلة السعادة العظمى وتوصف كأول مجلة مارست النشاط الفكري في ميدان الإصلاح الاجتماعي، عرف عن الشيخ الخضر الحسين كثرة الترحال بين الدول الجزائر وتونس دمشق، الأتانة الحجاز ثم ألمانيا، إلا أن آخر تنقلاته كانت إلى القاهرة التي استقر بها ومارس بها العديد من الأنشطة وبرز في النشاط السياسي التحرري الهادف إلى محاربة الاستعمار، فبدأ نضاله بتأسيس (جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية) 1924 ثم أسس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي كان رئيسا لها والتي لعبت دور هام في مقارعة الاستعمار الفرنسي، توفي سنة 1958، ينظر: محمد الجوادى، محمد الخضر حسين، وفقه السياسة في الإسلام، مصر، ط1، دار الكلمة للنشر، 2014، ص 1-28.

⁴⁸ الفضيل الورتلاني، المرجع السابق، ص 28-29.

⁴⁹ الفضيل الورتلاني: هو الفضيل بن محمد السعيد بن الفضيل بن الحسن الورتلاني ولد سنة 1900 م في بلدية بني ورتلان، ولاية سطيف، كان عضوا مؤسسا وبارزا في جمعية العلماء المسلمين وفي سنة 1936م انتدب لتمثيلها في الخارج، وقد ساهم الفضيل الورتلاني مع محمد الخضر حسين في تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية كما كان له نشاط سياسي كبير في القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية، من مؤلفاته "الجزائر الثائرة" الذي يعتبر ثمرة جهاد وخلاصة عمل جبار، وهي تحتوي على أهم أفكار وأراء الشيخ الورتلاني، ينظر: الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطبع، عين مليلة (الجزائر)، د.ط، 2009، ص 4-5-6.

⁵⁰ الفضيل الورتلاني المصدر نفسه، ص 275-276.

⁵¹ بوعلام بلقاسمي، (مكتب المغرب العربي من خلال الحرب العالمية الثانية، من برلين إلى القاهرة)، مجلة عصور (جامعة وهران، الجزائر)، العدد 30-31، جويلية-ديسمبر، 2016، ص 37.

⁵² حسين محمد الخضر، المصدر السابق، ص 25.

⁵³ الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 56.

مسؤولية النضال مع شعبها للتحرر من الاستعمار، وعليه وضعت القضية المغربية في جدول أعمال الجامعة، ولم تخل دورة من دوراتها في السنوات العشر الأولى من دراسة استقلال المغرب العربي وادانة الاستعمار الفرنسي⁵⁴.

3. مظاهر تنسيق العمل الوحدوي المغربي المشترك ما بين (1945-1962):

عرفت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تطورا سياسيا لدى مختلف الأحزاب في الأقطار المغربية بجنوحها إلى الائتلاف السياسي، وتقديم مطالب موحدة لخدمة مصالح أقطارها ضد سياسة نظام الاستعمار، كما شهدت هذه الفترة أيضا تبلور فكرة الاستقلال والتخلي عن المطالب الإصلاحية المعتدلة، فظهرت على مستوى العمل المغربي المشترك تكتلات عديدة تمثلت في مكتب المغرب العربي، ولجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ثم انعقاد مؤتمر طنجة 1958. ضمت هذه التكتلات ممثلين عن المغرب العربي رفعوا جملة من المطالب الموحدة ولعبوا دورا هاما في التعريف بقضايا المغرب العربي.

1.3. مكتب المغرب العربي بالقاهرة عام 1947:

كان لتأسيس جامعة الدول العربية⁵⁵ سنة 1945 تأثير كبير في دفع المسار الوحدوي للنضال المغربي من خلال دعمها للحركات الاستقلالية المغربية، والعمل على تكثيف نشاطاتها واتصالاتها بعد الحرب العالمية الثانية لإيجاد صيغة مشتركة لتوحيد نضالها السياسي، وتبني فكرة وحدة النضال المغربي التي نضجت بتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة. إن الأحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي بعد انتهاء ح، ع جعلت قادة الحركات الاستقلالية يقتنعون بعدم جدوى مسيرة الاستعمار الفرنسي بالطرق القديمة خاصة بعد أحداث 08 ماي 1945 في الجزائر، والقمع الذي شهدته قريتي زمردين وبني حسان بتونس في 30 جوان 1946، وحوادث مدينة مكناس 1945. ومنذ هذا الوقت بدأ المغاربة يفكرون بجدية في ظروف تنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية المغربية لتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي، ومن العوامل التي ساهمت في تحقيق هذا المشروع هو ظهور الجامعة العربية سنة 1945، كما أسلفنا من قبل ومساندتها لقضايا التحرر في البلدان العربية، ومنها منطقة المغرب العربي التي كانت إطارا مساعدا على تنظيم مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة⁵⁶، الذي عقد أولى جلساته يوم 15 فيفري 1947، وتابع أعماله إلى يوم 22 من نفس الشهر⁵⁷. شارك في المؤتمر ممثلين عن الحركات الوطنية في الدول الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب) فمثلت تونس بواسطة الحزب الدستوري الحر، والجزائر بواسطة حزب الشعب الجزائري ومثلت المغرب بواسطة رابطة الدفاع عن مراكش ومعها الوفد المراكشي لدى الجامعة العربية. وتعلقت موضوعات المؤتمر بالمشاكل الحاضرة التي يعيشها المغرب العربي، والوسائل التي تتيح رفع القضية المغربية إلى الهيئات الدولية عرض قضية المغرب العربي على الجامعة العربية: مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان معاهدتي الحماية على تونس ومراكش، وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر وتقرير استقلال هذه الأقطار، كما طالبت:

⁵⁴ عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية في العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005، ص 370.

⁵⁵ الجامعة العربية: في 22 مارس 1945 تم التوقيع على الميثاق الذي قامت بموجبه الجامعة العربية وقد حدد لجامعة أهداف عملية حول تحقيق التقارب والتفاهم والتعاون بين الدول العربية، كما حدد مجالات التعاون بين الدول العربية في الشؤون الاقتصادية والمواصلات والثقافة والجنسية، ومقر هذه الجامعة القاهرة، يتكون بناؤها التنظيمي من مجلس الجامعة وعدد من اللجان الدائمة السياسية، الاقتصادية، ينظر: يحيى محمد نهبان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية، عمان (الأردن)، ط1، 2008، ص 108.

⁵⁶ معمر العايب، مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية وتقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 48-49.

⁵⁷ مؤلف مجهول، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947م، مطبعة المكتب الثقافي الدولي، القاهرة، دت، ص 3.

- بتعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة⁵⁸.

- عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية، واستعمال كل ما لدى الجامعة عن وسائل لمساعدة أقطار المغرب العربي على تحقيق استقلالها الكامل.

- عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية: وذلك من خلال رفع مذكرة لإحدى الدول الغربية يوضح فيها بالمستندات الصحيحة كيف أن فرنسا وإسبانيا خالفتها بسياساتها الاستعمارية كل قرارات الأمم المتحدة فيما يخص حقوق الأمم والشعوب والاعتداء على حقوق وحرية الشعب المغربي⁵⁹.

ويبقى أهم قرار توصل إليه الوطنيون المغاربة في هذا المؤتمر هو إعلانهم عن ميلاد "مكتب المغرب العربي"، الذي تأسس عقب هذا المؤتمر يوم 15 فيفري 1947 ومنذ هذا التاريخ حل مكتب المغرب العربي محل الأحزاب المغربية الموجودة في مصر. وتأسس مكتب المغرب في 15 فيفري 1947⁶⁰، طبقا لتوصيات مؤتمر المغرب العربي، وقد اشتمل نظام المكتب على ثلاثة أقسام، القسم المراكشي ويضم حزب الاستقلال المغربي وحزب الإصلاح، القسم التونسي ويشرف عليه حزب الدستور الجديد، وقسم الجزائر مخصص لحزب الشعب، وللمكتب مدير عام ينتخبه ممثلي الأحزاب المذكورة في جمعية عمومية لمدة سنة، وله لجان فنية متعددة⁶¹. وكان مقر المكتب بالقاهرة (مصر)، بالإضافة إلى فروع أخرى تحمل نفس الاسم في أهم عواصم القرار السياسي مثل مكتب لندن وواشنطن وباريس وغيرها، وقد تبنى هذا المكتب برنامج سياسي وصيغ تنظيمية ذات بعد عربي مغربي وحدوي، كما اتفق المؤتمر على اختيار محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا للجنة الخاصة بالمكتب باعتباره رمزا للنضال في شمال إفريقيا. وقال الخطابي في بيان التأسيس "إذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج إلى التساند والتعاقد لتثبيت سيطرتها الاستعمارية، فنحن أحوج إلى الاتحاد وأحق من أجل إحقاق الحق لتفويض أركان الاستعمار الذي كان نكبة علينا.....". تمثل الهدف الرئيسي للمكتب في تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار عن طريق الدعاية للقضية المغربية، وتمحور الهدف الأساسي للمكتب حول قضية مصيرية واحدة وهي استقلال كل دول المنطقة المغربية⁶².

وهكذا انطلق مكتب المغرب العربي في نشاطه من أجل التنسيق المحكم لتجسيد قرارات المؤتمر، حيث أصبح المكتب عبارة عن سفارة للدول الثلاثة مصر⁶³.

2.3. نشاط مكتب المغرب العربي:

تميز نشاط مكتب المغرب العربي منذ تأسيسه بدرجة عالية من التلاحم وقد أصبح المكتب الهيئة الرسمية للحركات التحررية المغربية الموحدة ولسان حالها في المحافل الدولية، لا يقبل غير حل واحد وهو الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) والتي ستختار أنظمتها السياسية بكل حرية، كما لعب المكتب دور مهم في التنسيق الفعال بين الحركات الوطنية والرعاية السياسية المركزية لصالح القضية المغربية، وذلك عن طريق توحيد

⁵⁸ ثابت لمياء عبد الرحمن ولاد سيدي الشيخ، (مكتب المغرب العربي ومساعيه الوحودية)، مجلة الفكر، جامعة الجزائر 2، العدد الثاني، الجزائر، 2021، ص 347.

⁵⁹ علال الفاسي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء (المغرب)، 2003، ص 322.

⁶⁰ محمد العايب، المرجع السابق، ص 49-50.

⁶¹ علال الفاسي، المصدر السابق، ص 324.

⁶² ثابت لمياء عبد الرحمن ولاد سيدي الشيخ، المرجع السابق، ص 345.

⁶³ نصيرة نواصر-بوسليم صالح، ملامح من التنظيمات والاتجاهات الوحودية في الكفاح المغربي ما بين (1942-1958)، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، العدد 1، الجزائر، ديسمبر 2021، ص 184.

النشرات الإخبارية وتوزيع المنشورات وتنظيم الحفلات والتنقلات الدعائية وإصدار الكتب، وإلقاء المحاضرات وتنسيق العمل بين الحركات الوطنية وخاصة الممثلة في صلب المكتب، وقام المكتب بمجهودات عديدة للتعريف بقضية الاستعمار في المغرب العربي، وكذلك التعبئة من أجل استقلال أقطاره⁶⁴. ومن ضمن نشاطات المكتب أيضا إرسال وفود إلى مختلف العواصم العربية والإسلامية من أجل المشاركة في مختلف التظاهرات كإرسال وفد تكون من ثلاثة مناضلين وهم: علي الحماي من الجزائر وأمحمد بن عبود من المغرب والحبيب ثامر⁶⁵، من تونس من أجل تمثيل دول المغرب العربي في المؤتمر الاقتصادي بباكستان إلا أنهم لقوا حتفهم في حادث طائرة في "12 سبتمبر 1949".

لقد حققت كل هذه المظاهر النضالية مكاسب عديدة للمكتب منها، اعتراف الحكومات العربية والمصرية بأن المكتب ينوب عن جميع الدول المغاربية وقد حضي أيضا بتعاطف الأحزاب والهيئات السياسية معه بصفته كيان يمثل شعوب المنطقة المغاربية⁶⁶. وهكذا أصبح المكتب مركزا لعمل المناضلين المغاربة، خاصة الجزائريين الذين كونوا جبهة التحرير الجزائرية وأعلنوا الثورة في الجزائر، بالإضافة إلى ثورة جيش التحرير في المغرب الأقصى⁶⁷.

3.3. لجنة تحرير المغرب العربي:

تؤكد الشهادات والروايات التاريخية أن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي كانت بمبادرة محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد نزوله بالقاهرة في 3 ماي 1947 م وهو الذي أضفى على النضال المغاربي في تلك المرحلة الصبغة الثورية وقد ظل على صلة دائمة بزعماء الحركات الوطنية المغاربية منذ وصوله إلى القاهرة من أجل التنسيق وبناء القواعد الثورية ضد المحتل⁶⁸. وعلى ظروف تأسيس هذه اللجنة قال الأمير عبد الكريم الخطابي "أني لمسرور جدا أن اتصالي برؤساء الحركات في القاهرة قد أتت أكلها حيث أنهم كلهم تجاوزوا بشأن لجنة تحرير المغرب العربي، وتضم كل الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس والجزائر والمغرب⁶⁹". وهكذا تأسست لجنة تحرير المغرب العربي بمشاركة الأحزاب المغاربية وعضوية زعماءها من الحزب الدستوري الحر التونسي القديم وحزب الدستور الحر الجديد، وحزب الشعب الجزائري، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح الوطني، وحزب الشورى والاستقلال⁷⁰.

أ/ أهدافها: شكلت هذه اللجنة تحالف من أجل الوحدة والكفاح المشترك واعتبرت توجها قائما بذاته يدعو إلى العمل العسكري في إطار واحد والتمسك بمبادئ هذه اللجنة، فقد جمعت زعماء المغرب العربي في القاهرة حول مشروع الكفاح المشترك في إطار لجنة تحرير المغرب العربي⁷¹. كما أكد عبد الكريم الخطابي أنه بتكوين هذه اللجنة قد خطى خطوة جريئة وهامة للدفاع عن قضية تحرير أقطاب المغرب العربي، وتجلي هذا واضحا في نص البيان نفسه وكانت طموحاته وآماله

⁶⁴ سعيد جلاوي، (مكتب المغرب العربي بالقاهرة، من الائتلاف إلى الاختلاف (1947-1949)، مجلة معارف، جامعة البويرة، العدد 21، الجزائر، ديسمبر 2016، ص 217.

⁶⁵ الحبيب ثامر: سياسي وطني وطبيب تونسي، ولد بتونس يوم 04 أبريل 1909 وتوفي في حادث تحطم طائرة بباكستان في 22 ديسمبر 1949، درس بالمدرسة ثم انتقل إلى فرنسا ودرس الطب، مناضل في صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد وجمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين الذي تولى وناستها سنة 1935، ينظر: رشيد قاسم، المرجع السابق، ص 31.

⁶⁶ ثابت لمياء، عبد الرحمن ولاد سيدي الشيخ، المرجع السابق، ص 350-351.

⁶⁷ ثابت لمياء، عبد الرحمن ولاد سيدي الشيخ، المرجع السابق، ص 351.

⁶⁸ بلقاسم بولغيتي، (لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948-1956)، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، 2012، ص 44.

⁶⁹ أكرم بوجمعة، الأمير عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، الجزائر جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، العدد الأول، جوان، 2019، ص 177.

⁷⁰ المرجع نفسه، ص 178.

⁷¹ عبد الله مقلاتي، (العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2008. ص 77.

متفائلة من التزام الأطراف الموقعة على بيان اللجنة وأنهم سيعملون بكل صدق لتحقيق ما سطره عليه.⁷² ويذكر علال الفاسي أن الأقطار الثلاث تعتبر هذه القضية واحدة ويجب مواجهة الاستعمار متحدين متساندين، وأنه لا يجب القبول بأي حل لا يحقق الاستقلال والسيادة التامة، والتطلع إلى أن يعمل الفرنسيون والاسبان على إنصاف دول المغرب العربي دون اللجوء إلى إراقة الدماء، وأن سياسة البطش والقوة لن تجدي نفعا ومن الأفضل أن يسارعوا إلى فك الأغلال الاستعمارية بطريق التفاهم بين الجانبين وتقدير مصالح الطرفين.⁷³

4.3. مؤتمر طنجة 1958:

تضاربت الآراء حول دواعي انعقاد مؤتمر طنجة، بين من يرى أنه مجرد استمرارية لمظاهر الوحدة النضالية التي ظهرت قبل 1956 م والمتمثلة في مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي وما سبقها من تكتلات مغاربية، وهناك رأي آخر يرى أنه جاء كرد فعل على المستجدات التي طغت على الساحة الدولية والعربية في تلك الفترة.⁷⁴

أ- ظروف انعقاد المؤتمر: انعقد مؤتمر طنجة في ظروف محلية وإقليمية وأخرى دولية:

أ- الظروف المحلية: الانتصارات الهامة التي حققتها الثورة الجزائرية وصدائها الإقليمي والدولي رغم سياسة فرنسا العسكرية والسياسية والاقتصادية التي حاولت الإدارة الاستعمارية الفرنسية تبنيها من أجل القضاء على الثورة الجزائرية التي اندلعت لصد الاستعمار. وأحداث ساقية سيدي يوسف بتاريخ "08 فيفري 1958"، عندما قامت فرنسا بشن هجوما جويا قويا، قوامه ست وعشرون طائرة حربية نتج على إثرها مائة قتيل من المدنيين، وجرح أكثر من مائتين آخرين. ومن جهتها نددت الجزائر بهذه المجزرة واعتبرتها ضربة قوية وجهها الاستعمار للثورة الجزائرية حيث وجهت لجنة التنسيق والتنفيذ رسالة إلى الحكومة التونسية جاء فيها "نجدد لكم باسم الشعب الجزائري، تضامننا الكامل مع الشعب التونسي إلى جانب القوات العسكرية لإنقاذ استقلال تونس". وقد مثلت هذه الحادثة أهم مراحل النضال المشترك حيث امتزجت فيها دماء الشعبين التونسي والجزائري، وأكدت على معركة المصير الواحد، وأن الحواجز والحدود التي وضعها الاستعمار لم تفصل يوما بين الشعبين.

ب- الظروف الإقليمية: من أهم الظروف التي ساعدت إلى عقد مؤتمر طنجة هي الوحدة المصرية السورية، 22 فيفري 1958، هذا التكتل جاء كرد فعل على التحديات التي أصبحت تواجه الأمة العربية كالتحدي الصهيوني، كما أنه جاء كرد فعل أيضا على المشاريع الاستعمارية الجديدة، وقد مثلت هذه الوحدة لحظة تتويج لنضال الأحزاب والجمعيات والأفراد الذين آمنوا بالوحدة العربية كحتمية تاريخية تفرضها وحدة المنظومة التاريخية والحضارية والدينية ومعركة المصير الواحد وكشرط لتجاوز واقع التجزئة الذي فرضته معاهدة سايكس بيكو، وبالتالي تحقيق الوحدة والنهضة والرقى في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.⁷⁵

⁷² بلقاسم بولغيتي، (لجنة تحرير المغرب العربي واسهامها في وحدة الكفاح المغاربي (1948-1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الافريقية أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2012، ص 49.

⁷³ علال الفاسي، مصدر سابق، ص 114.

⁷⁴ صبيحة بخوش، (وحدة المغرب العربي من منظور مؤتمر طنجة 1958)، مجلة الباحث، عدد خاص، الجزائر، جوان 2020، ص 109.

⁷⁵ بن جلول هزريشي، (مؤتمر طنجة 1958 هل كان وحدويا؟)، مجلة البحوث التاريخية، جامعة زيان عاشور، الجزائر، العدد الثاني، سبتمبر 2019، ص 110.

ج- الظروف الدولية: الوحدة الاقتصادية الأوروبية والتي ضمت (فرنسا، إيطاليا، ألمانيا، هولندا، بلجيكا، لوكسمبورغ) أو ما يعرف بالسوق الأوروبية المشتركة 1957، وقد ظهرت هذه الوحدة الاقتصادية كنتيجة للصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الغربي الرأسمالي بقيادة الو، م، أ، المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي.

د- أشغال مؤتمر طنجة أبريل 1958:

دعا علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي إلى عقد مؤتمر يضم إلى جانب حزبه كل من حزب الدستور التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية قصد دراسة الأوضاع المستجدة على الساحة المغاربية والعمل على توحيد المواقف ضد الاستعمار الفرنسي⁷⁶، بتأسيس اتحاد حقيقي وفقا للمطامح الصحيحة لجميع شعوب المغرب العربي. لقد كان لجبهة التحرير الوطني اتجاهين متباينين من خلال الدعوة التي وجهت لها للمشاركة في المؤتمر، فالاتجاه الأول عارض مشاركة جبهة التحرير في هذا المؤتمر ويعتبره ذا نزعة انفصالية جهوية وإقليمية وبالتالي لا ينبغي للثورة الجزائرية ذات البعد العربي أن تزكي هذا التوجه، أي انفصال المغرب العربي عن جناحه المشرقي أما الاتجاه الثاني فيلج على ضرورة المشاركة في المؤتمر لسببين: أولهما أهمية المغرب وتونس في مجريات أحداث الثورة الجزائرية، والسبب الثاني كيفية استغلال نتائج المؤتمر واستثمارها لفائدة الكفاح المسلح بالجزائر. وفي آخر النقاش بين الفريقين رجحت الكفة لصالح الاتجاه الداعي إلى ضرورة مشاركة جبهة التحرير في المؤتمر. لان فكرة وحدة المغرب العربي فكرة قديمة وعميقة في ذاكرة الشعب الجزائري، وعليه فكل دعوة إلى توحيد أقطاره تجد الصدى الايجابي لدى الجزائريين، كما انه ليس من مصلحة الثورة مقاطعة مؤتمر يدعو إليه قطرين وهما المغرب وتونس وهما القاعدتان الخلفيتان لتمويل الثورة، وكذلك محطة اتصال سياسي لجبهة التحرير الوطني مع أوروبا وفرنسا.

في الأخير اقتنعت جبهة التحرير الوطني بحضور المؤتمر واستغلاله لصالح القضية الجزائرية، وشرعت تحضر للمؤتمر بكل جدية والذي حدد تاريخ⁷⁷ انعقاده شهر أبريل 1958، وأصدر ممثلو حزب الاستقلال المغربي، والحزب الدستوري الجديد التونسي بلاغا مشتركا بخصوص المؤتمر جاء فيه "أن ممثلو الحزبين نظروا في إبراز وحدة المغرب العربي من طور الفكرة النظرية إلى الطور الواقعي التطبيقي وسجلوا وجهة نظرهم في المشاكل القائمة بالشمال الإفريقي وعلى رأسها ضرورة استقلال الجزائر".

انطلقت أشغال المؤتمر في 27 أبريل 1958 واستمرت إلى غاية 30 أبريل بقصر المارشان الملكي بمدينة (طنجة)⁷⁸ المغربية، وقد ترأس المؤتمر علال الفاسي وجمع حزبه مع حزب الدستوري الحر التونسي وجبهة التحرير الجزائري، وقد بلغ عدد الوفود المشاركة في المؤتمر حوالي 19 عضوا.⁷⁹ وعقد المؤتمر جلساته خلف أبواب مغلقة باستثناء الجلسة الافتتاحية، وبحث المؤتمر على خطة واسعة لتحقيق "الوحدة المغاربية العربية" التي طالبت بها اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال خلال اجتماعها في طنجة في 2 مارس 1958 ضمن الجلسات التحضيرية للمؤتمر. بعد افتتاح جلسات المؤتمر ألقى ممثلو الوفود المشاركة خطاب الافتتاح، فألقى خطاب الوفد المغربي السيد أحمد بلافريج، وعن

⁷⁶ مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962م)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، ط2، 2012، ص 162.

⁷⁷ عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطن للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، طبعة خاصة، 2007، ص 107.

⁷⁸ مدينة طنجة: مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال الغربي للمملكة المغربية وهي نقطة وصل بين المملكة وأوروبا الغربية، وجاء أول اعتراف رسمي بوضع بمدينة طنجة كمدينة دولية جاء في معاهدة بين فرنسا وإسبانيا 1902، استرد المغرب مدينة طنجة عام 1957 بعدما كانت مسيرة من طرف إحدى عشر دولة أجنبية، معمر العايب، المرجع السابق، ص 136.

⁷⁹، المرجع نفسه، ص 136-137.

الوفد الجزائري عبد الحميد مهري⁸⁰، وألقى خطابا الوفد التونسي السيد الباهي الأدغم⁸¹، والأمر الذي بدا واضحا من خلال الخطاب التي ألقاها ممثلو الوفود أن فكرة الاستقلال التام للمغرب العربي⁸² كانت هي المحور الأساسي الذي اتفق عليه المؤتمر، خاصة بعد استقلال كل من تونس والمغرب فيما بقيت الجزائر خاضعة لاستعمار، فهذا الأمر جعل قيادات حزبي الاستقلال والدستور التونسي يشعرون بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم والمتمثلة في استمرارية الالتزام بعودها تجاه القضية الجزائرية إلى غاية نيلها لاستقلالها كغيرها من الدول المغاربية.⁸³

ب-قرارات المؤتمر: أما قرارات المؤتمر والتي ركزت أساسا على دعم الثورة الجزائرية والقضاء على بقايا الاستعمار في المنطقة المغاربية، وإتمام فكرة بناء مغرب عربي موحد فقد جاءت كالتالي:

-دعم الثورة الجزائرية: أخذت هذه المسألة النصيب الأوفر من المناقشات باعتبارها قضية المغرب العربي المحورية، وقد تمكنت جبهة التحرير الوطني من كسب مواقف مؤيدة وداعمة لكفاحها فقد أعلن المؤتمر مبدأ حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والاستقلال التام عن فرنسا، كما ذهب المؤتمر إلى أبعد من هذا ونادى بضرورة تكوين حكومة جزائرية⁸⁴. استنكر المؤتمر موقف الحلف الأطلسي والدول الغربية والدعم العسكري والسياسي الذي تقدمه هذه الدول لدولة الاحتلال فرنسا، حيث طالبوا المؤتمر بوقف كل إعانة سياسية أو مادية ترمي إلى تغذية الحرب الاستعمارية في المغرب العربي، كما استنكر وبشدة الانتهاكات التي تقوم بها فرنسا فوق الأراضي التونسية والمغربية وهو الأمر الذي يتنافى مع سيادة بلاد مستقلة⁸⁵، وفيما يتعلق بموضوع الوحدة، وضع المؤتمر لها برنامجا وحدد شكلها ووضع لها إطارا قانونيا كمحاولة لتجسيد هذه الفكرة في إطار مؤسسات مشتركة⁸⁶.

⁸⁰ عبد الحميد مهري: من مواليد 03 أبريل 1926 بالخروب بقسنطينة عضو مناضل في حزب الشعب الجزائري وعضو اللجنة المركزية في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عام 1953، التحق بالثورة الجزائرية وأصبح ممثلا لجبهة التحرير الوطني في سوريا، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية منذ 1956 وعضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، ووزير شؤون شمال إفريقيا في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عام 1958 وتقلد عدة مناصب حكومية بعد الاستقلال، المرجع السابق، ص 57.

⁸¹ الباهي الأدغم (1913-1998)، سياسي تونسي شغل منصب الوزير الأول بين (1969-1970)، ومنصب سكرتير رئاسة الجمهورية 1957 ولعب دور وسيط في منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الأردنية. رشيد قاسم، المرجع السابق، ص 81.

⁸² معمر العايب، المرجع السابق، ص 139.

⁸³ نفسه.

⁸⁴ عبد الله مقلاتي، (مؤتمر طنجة المغاربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية)، مجلة مصادر، جامعة أدرار، العدد 20، 2010، ص 27.

⁸⁵ عبد الله مقلاتي، نفسه، ص 28-29.

⁸⁶ صبيحة بخوش، (وحدة المغرب العربي من منظور مؤتمر طنجة 1958)، مجلة الباحث، عدد خاص، الجزائر، جوان 2020، ص 13-14.

الخاتمة:

نستنتج أن المشاريع الوحدوية الأولى في المغرب العربي بعد الحرب العالمية الأولى جاءت كرد فعل على السياسة الاستعمارية الفرنسية التي ساهمت في تبلور الوعي السياسي التحرري لدى الوطنيين المغاربة الذين رأوا في التكتل بين الأقطار الثلاثة الحل الأمثل لمجابهة الاستعمار الغاصب. كما عرفت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية عدة تطورات في الساحة السياسية للمغرب العربي نتيجة التأثير الذي أحدثته في أقطار هذا الإقليم، سواء تلك التي كانت في أرضه أو خارج نطاقه ومثل مكتب المغرب العربي هذه المرحلة حيث عمل على الدفاع عن قضية المغاربة ضمن إطار واحد، والعمل على لم شمل المناضلين، كما مثلت القاهرة في هذه الفترة وجهة للثوار المغاربة الذين لجأوا إليها لمواصلة نشاطهم السياسي وذلك بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، التي شكلت جناح سياسي، ضم أيضا جناح عسكري، يدعو إلى ضرورة البدء بالعمل المسلح وهو جيش تحرير المغرب العربي، كما يعد مؤتمر طنجة من أهم المحطات التي كانت تضم عمل مغاربي أعطى بعد جديد لنضال الحركات الوطنية المغربية وهو إنشاء اتحاد فدرالي يضم الأقطار الثلاثة.

المراجع:

- أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 1985.
- بخوش صبيحة، (وحدة المغرب العربي من منظور مؤتمر طنجة 1958)، مجلة الباحث، عدد خاص، الجزائر، جوان 2020.
- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر، (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1996.
- بلقاسمي بوعلام، (مكتب المغرب العربي من خلال الحرب العالمية الثانية، من برلين إلى القاهرة)، مجلة عصور (جامعة وهران، الجزائر)، العدد 30-31، جويلية-ديسمبر، 2016.
- بوجمعة أكرم، الأمير عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، العدد الأول، جوان، 2019.
- بودن غانم، (مساهمة الأمير خالد في بناء الحياة السياسية في الجزائر (1919-1924)، جامعة تيارت، العدد 3، 2016.
- بولغيتي بلقاسم، (لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي (1948-1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2012.
- بن سلطان عمار وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطن للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، طبعة خاصة، 2007.
- ثابت لمياء، عبد الرحمن أولاد سيدي الشيخ، (مكتب المغرب العربي ومساعيه الوحدوية)، مجلة الفكر، جامعة الجزائر 2، العدد الثاني، الجزائر، 2021.
- الجابري محمد عابد وآخرون، وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية المتوسطية، الطبعة الأولى، بيروت 2008.
- جلاوي سعيد، (مكتب المغرب العربي بالقاهرة، من الائتلاف إلى الاختلاف (1947-1949)، مجلة معارف، جامعة البويرة (الجزائر)، العدد 21، ديسمبر 2016.
- الجوادي محمد، محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، القاهرة، ط1، دار الكلمة للنشر، 2014.
- حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1995.
- داهش علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، القاهرة 1988.
- زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط4، 1992.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
- العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية وتقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية في العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء (المغرب)، ط6، 2003. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830-1954، ترجمة محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، 2008.

قداش محفوظ، محمد قناش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، تر: اوزاينية رشيد، 2013.

قناش محمد، محفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1937-1996)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

كرليل عبد القادر، (دور جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في ترسيخ فكرة الوحدة بين بلدان المغرب العربي)، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ الجزائر، العدد 9، 2016.

مانجو أندرو، أتاتورك، السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، ترجمة عمر سعيد الأيوبي، أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)، العين، 2018.

مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962م)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، ط2، 2012. مقالاتي عبد الله، (مؤتمر طنجة المغاربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية)، مجلة مصادر، جامعة أدرار، العدد 20، 2010.

مقاتي عبد الله، (العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2008.

مقاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996. مؤلف مجهول، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947م، مطبعة المكتب الثقافي الدولي، الجيزة، د.ط، دت.

مياد رشيد، (إسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من خلال مؤتمرها الثاني بنادي الترقى)، حوليات التاريخ والجغرافيا، جامعة الجزائر، العدد 9، 2015.

مياد رشيد، (جمعية طلبة شمال إفريقيا والقضايا السياسية المغاربية)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 02، جوان 2013.

نبهان يحيى محمد، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية، عمان (الأردن)، ط1، 2008. نواصر نصيرة، بوسليم صالح، (ملاحم من التنظيمات والاتجاهات الوحدوية في الكفاح المغاربي ما بين (1942-1958)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، العدد 1، ديسمبر 2021.

هزرشي بن جلول، (مؤتمر طنجة 1958 هل كان وحدويًا؟)، مجلة البحوث التاريخية، جامعة زيان عاشور، الجلفة (الجزائر)، العدد الثاني، سبتمبر 2019.

هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين، إبان حرب التحرير 1954، ط 5، دار هومة، الجزائر، 2012.
هوشي منه، مختارات حرب التحرير الفيتنامية، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط2، جانفي 1968- أفريل 1986.
الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطبع، عين مليلة (الجزائر)، د.ط، 2009.